الملتقى الوطني الأول: مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبد القادر الجزائري

عنوان المداخلة: صورة المرأة عند الأمير عبد القادر (قراءة في أجوبته للجنرال دوماس)

د. هناء شبايكي أستاذ محاضر –أ– جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية *قسنطينة*

h.chebaiki@univ-emir.dz

The title of the intervention : The image of women in the thought of Emir Abdelkader (reading his answers to General Dumas)

الملخّص:

تتناول هذه الورقة البحثية تجليات صورة المرأة عند الأمير عبد القادر الجزائري، وذلك من خلال أجوبته عن جملة من الأسئلة وجّهها إليه الجنرال الفرنسي (دوماس)، الذي يعدّ من كبار قادة الجيوش المعتدية التي واجهها الأمير عبد القادر.

تميزت هذه الأسئلة بكونها تدور في معظمها حول المرأة من قبيل: الارتباط بها وما يتعلّق به، ومكانتها في بيتها وفي المجتمع، واستقلال ذمّتها المالية، وحقّها في تحصيل المعارف والآداب، إلى غير ذلك من المواضيع التي شغلت ذهن هذا الجنرال.

الكلمات المفتاحيّة: الأمير عبد القادر– المرأة – دوماس – صورة.

Abstract

This research paper deals with the manifestations of the image of women in the thought of Emir Abdelkader Aljazairi, through his answers to a number of questions directed to him by the French General (Dumas), who is considered one of the senior commanders of the aggressor armies that Emir Abdelkader faced.

These questions were distinguished by the fact that they revolved mostly around women, such as: the relationship with them and what is related to them, their position in their home and in society, the independence of their financial assets, their right to acquire knowledge and literature, and other topics that occupied this general's mind.

Keywords: Emir Abdelkader - Woman - Dumas - Photo.

مقدمة

تندرج الأسئلة التي وجهها الجنرال دوماس DAUMAS إلى الأمير عبد القادر الجزائري في إطار فن التراسل وهو غرض أدبي قائم بذاته، وهو من الفنون الأدبية القديمة ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وقد أجاب الأمير عن التساؤلات بشيء من التفصيل تارة وبمجمل القول تارة أخرى، وذلك بما يراه مناسبا لفكره ومبادئه واعتقاداته وما يؤمن به، ونروم من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقديم قراءة فاحصة لهذه المحاورة، ولعل الاهتمام بموضوع المرأة ومكانتها عند الأمير عبد القادر ليس بالأمر الذي يثير الجدل ذلك أن حضورها في حديثه وكتاباته أمر متكرر وواضح للعيان، ففي أشعاره كان حضورها متميزا وقد بدا في أكثر من صورة في نماذج عديدة، صوّرها فأحسن التصوير وتغزّل بها فأجاد الغزل، وبكى لفراقها حين حنّ إليها، **يقول مشتاقا وبه لوعة وقد أذهب الشوق عنه نومه:**[1]

جفـــاني من أم البنين خيـــــــال فقلبي جريح والدموع سجـال

ولو قلت: دمعي قد ملكت فكاذب بدعواي بل ذا غـرة وضــلال

وبي ما يزيـل العقـــل عن مستقره فلا تعجبوا إن قيل: فيه خبال

كما يقول في إحدى مقطوعات ديوانه مخاطبا زوجته وقد أضناه الشوق إليها:[2]

ألا قـل للتي سلبـت فؤادي وأبقتـني أهيـم بكـــــل واد

تركت الصب ملتهبـا حشاه حليف شجى يجوب بكل ناد

ومالي في اللذائذ من نصيب تودع منه مسلـوب الرقـــاد

أما عن الحنين إلى الأيام والليالي الخالية فيقول:[3]

أحب الليـالي كي أفوز بطيفها وأرجو المنى بل قد أقول أنال

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، تح العربي دحو، منشورات تالة، الجزائر، ط3، 2007، ص60.

[2] الديوان، ص57.

[3] الديوان، ص60.

أكلف جفني النوم علّي أن أرى مثالا لها يسـري وليس مثال

وعن استحالة تخليه وعيشه دونها يقول:[1]

وما هي إلا الروح بل إن فقدتها فإن بقـائي دونها لمحـــــال

وفي التغزل بها نظم على منوال الشعراء القدامى يقول:[2]

أود أن أرى ظبي الصحارى وأرقب طيفه والليل سـار

وأطلب قربه فيزيـــد بعدا قديما من وصال في نفـار

وهذا الظبي لا يرعى ذماما ولا يرضى مؤانسة لجـار

ويقول متغزلا في قصيدته "ذات خلخال":[3]

خليلي وافت منكم ذات خلخال تتيه على شمس الظهيرة بالخـــال

تميـــس فتزري بالغصون تمايلا تروح وتغـــدو في برود من الخال

لها منطق حلو به سحـــر بابل رخيم الحواشي وهو أمضى من الخال

وفي هذا الإطار يقول الدكتور **سليمان عشراتي** عن مكانة المرأة في شعر الأمير:"على نهج الشعراء الغزليين، لا يفتأ الأمير يعرب عن ذلته وخضوعه للحبيب، فهي المستبد وهي المتكبرة والعزوف وهو المتهالك المتفاني في الخضوع المتجدد الرجاء بتجدد زواجر اليأس.... وتشغل أشعار الغزل من الديوان مساحة مهمة، وتستغرق حوادث الكر والفر بين

[1] الديوان، ص60.

[2] الديوان، ص58.

[3] الديوان، ص62-63.

المحب وحبيبته فضاءات معتبرة، ,تأخذ المساقات الخطابية والوجدانية فيها مناحي تبدو في ظاهرها مختلفة المرامي متنوعة الملابسات".[1]

الأمير عبد القادر والجنرال دوماس: أيّة علاقة؟؟

يعتبر الجنرال دوماس من أهم الجنرالات التي اختارتهم فرنسا لاستعمالهم في الجزائر"ولد عام 1803م ودخل مدرسة الفروسية العليا العسكرية في مدينة سومور SAUMOUR ووصل إلى الجزائر عام 1835 وكان يحكمها آنذاك الجنرال بيجو الذي عهد إليه بمسؤولية (المشكلات العربية)".[2] وقد عمدت فرنسا إلى تقريبه من الأمير عبد القادر الجزائري بغية تحقيق عده أهداف استراتيجية إذ يعد "أحد الأشخاص الذين أطلقتهم فرنسا للتأثير على الأمير ومراقبته وتفهم أفكاره وقد تكون ملازمتهم له تركت بعض البصمات على مواقفه، حقا إن الأمير لم يكن بالرجل السهل فكثيرا ما راوده الفرنسيون على التنازل عن بعض حقوقه فلم يفلحوا ولكن هناك نواح أخرى في النفس البشرية لا ندرك كنها بالكلمات والتصريحات والمواقف العاطفية، إن أشخاصا كالجنرال دوماس والعقيد بواسوني والقسيس دوبوش لابد أن يكونوا قد قاموا بدور عنده وكلهم كانوا الخبراء في الشؤون الأهلية والنفس العربية".[3]

يقول الأمير عبد القادر متكلما عن الجنرال دوماس: "وكلف للإقامة معنا في الشهور الأولى، الجنرال أوجان دوماس Eugène Daumas، الذي كان قنصلا للفرنسيين بمدينة معسكر أثناء فترة معاهدة التافنة، ليكون وسيطا لنا مع السلطات الفرنسية".[4] وقد امتدت فترة إقامته ثلاث سنوات ".... الذي أقام ثلاث سنوات لديه كقنصل لفرنسا".[5]

ويتفق كثير من الباحثين على كون إقامة الجنرال دوماس كانت بدافع الحراسة فقد"عين حارسا على الأمير أثناء مقامه في قلعة لامالق lamalgue، وكان مهتما بالشؤون العربية وعينته فرنسا قنصلا لدى الأمير بعد معاهدة التافنة 1837".[6]

---

[1] سليمان عشراتي ، الأمير عبد القادر الشاعر، مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2011، ص63.

[2] سليمان قطاية، خيول الصحراء الكبرى مع تعليقات الأمير عبد القادر لأوجين دوما، عرض وتحليل، مجلة عالم الفكر، مج 19، ع4، 1989، ص 269-270.

[3] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1974، ص23-24.

[4] عبد الكريم منصور بن عوف، حوار مع الأمير عبد القادر، دارالقدس العربي، وهران، الجزائر، ط1، 2012.

[5] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص135.

[6] المرجع نفسه، ص251.

وقد كان لعدد من الفرنسيين بعض الأعمال حول الأمير والبيئة العربية وبشكل أخص البيئة الجزائرية" مثل أعمال "ليون روش" L .ROCHES والجنرال "دوما" DAUMAS الذين كانوا من الضباط والقناصل والمترجمين الفرنسيين الذين شغلوا لدى الأمير مناصب معينة فأعمالهم تدخل في الانطباعات الشخصية والأحداث الشاملة أكثر من كونها أعمالا متكاملة عن حياته".[1]

وقد كون الجنرال دوماس عن الأمير فكرة وانطباعا "كان الجنرال دوماس مرافقه الذي لا يتخلف، وإن انطباع هذا الجنرال عن عبد القادر يمكن أخذه من الرسالة التالية التي وجهها إلى السيد دوبوش DUPUCH أسقف مدينة الجزائر حين قال: إنك ستشاهد سجين قصر بو الشهير، إنك بالتأكيد لن تندم على زيارتك له، إنك عرفت عبد القادر في أيام عزه، عندما كانت كل الجزائر تقريبا تعترف بحكمه، حسنا، إنك ستجده أعظم وأجل في محنته منه في عزه، إنه مايزال كما عرف عنه يسمو إلى أعلى الدرجات".[2]

وللجنرال دوماس كتاب عنوانه "خيول الصحراء الكبرى" وتثبت الدراسات التاريخية ومنها مقال للأستاذ سليمان قطاية أن "كتاب الجنرال دوما مؤلف من كتاباته ومن ملاحظات الأمير عبد القادر الجزائري".[3] فاعتبار الجنرال قد شغل بين عامي 1837 و1839، شغل الجنرال منصب قنصل فرنسا في "مسكرة" وقريباً من الأمير عبدالقادر، ثم أصبح مكلّفاً بالشؤون العربية في منطقة وهران التي كان يقودها الجنرال دولا موريسيير "وفي النهاية أصبح المدير المركزي للشؤون العربية في الجزائر أيام حكومة الماريشال دوق ديسلي. هذه الوظائف المتعددة جعلت الجنرال دوما يعقد صلات مع الزعماء المحليين ومع العائلات الكبرى والنافذة في البلاد، فتعلّم لغتهم واستند الى معلوماتهم لإصدار كتب".[4] فقد" أمضى دوماس شطرا كبيرا من حياته العسكرية في الصحراء الكبرى يتعامل مع القبائل العربية فيها تارة كعسكري مستعمر وتارة كمنظم إداري وتارة كرجل عل فضولي اعجب بالبدو وحياتهم فدرسها بدقة متناهية وتفاصيل مذهلة فوضعها في كتب عديدة وصف فيها البدو وحياتهم وكان آخرها كتابا كرسه للحصان العربي أسماه (خيول الصحراء الكبرى)".[5] وقد سجلت عليه تعليقات الأمير عبد القادر الجزائري فيما بعد عندما اطلع عليه في نسخته العربية "فبعد استسلام الأمير وعودة الجنرال دوما إلى باريس نشر كتابه فلاقى استحسانا ونجاحا كبيرين لأنه كان يتجاوب مع الشوق الشديد والفضول

---

[1] المرجع نفسه، ص8.

[2] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص257.

[3] سليمان قطاية، المرجع السابق، ص 270.

[4] حسن الشامي، كتاب "خيول الصحراء" للجنرال الفرنسي دوما في حلة جديدة . عرض وضعي وغني بالمعلومات عن الجزائر في القرن الفائت، https://www.sauress.com/alhayat/31003554، تاريخ الدخول: 11-02-2024، في الساعة: 20:12.

[5] سليمان قطاية، المرجع السابق، ص 270.

الكبير الذي كان يشعر به كل أوروبي نحو كل ماهو شرقي عندئذ أراد الجنرال أن يستفيد من علم الأمير ... فأرسل نسخة من الكتاب إلى القومندان بواسوانيه الذي كان مسؤولا عن قصر أومبواز –حيث يقيم الأمير عبد القادر مع عائلته وحاشيته– راجيا أن يترجم ويقرأ بالعربية على الأمير وأن تسجل ملاحظاته عليه، وهكذا كان".

"فالجنرال الفرنسي يرى بأن دراسة الخيول الجزائرية التي لا تزال تقدّم "طبائع الأعراق البربرية والعربية" لا تقتصر أهميتها على فن ركوب الخيل فحسب، بل تطاول أهميتها "كذلك قوتنا وسطوتنا في الجزائر". على أن الجنرال يولي أهمية كبيرة في دراسة من هذا النوع "لدقة المعلومات". وعليه، يخبرنا بمصادر بحثه وتجربته، فيعلمنا بأنه خلال السنوات الست عشرة التي قضاها في أفريقيا، قام بمهمات رسمية وشغل وظائف وضعته في صلة دائمة مع العرب، "مع هذا الشعب الذي لم يُعرف عنه في السابق إلا القليل جداً، والذي ينبغي أن ندرسه كي نتعلّم السيطرة عليه".[1]

فالجنرال دوماس من أكبر قواد الجنود الفرنساوية في الجزائر الذين اشتهروا بالإقدام في حروبها العظيمة ووقائعها الجسيمة مع الأمير "وكان تعين عنده وكيلا بأم عسكر في المعاهدة الأخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على أشياء من أحوال أهل الوطن فكتب أسئلة تتعلق بذلك وبعثها إلى الأمير وطلب الجواب عنها".[2] وسنقدم فيما يأتي قراءة في هذه الأجوبة.

قراءة في أجوبة الأمير عبد القادر عن أسئلة الجنرال دوماس

إن المتفحص في الأسئلة العشرين التي وردت في كتاب "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر" والتي وجهها الجنرال لدوماس إلى الأمير عبد القادر يسجل عدة ملاحظات:

- بلغ عدد الأسئلة 20 سؤالا.
- الموضوع المشترك بين الأسئلة كلها هو المرأة.
- تميزت الأسئلة بكون أغلبها تشير إلى :مقارنة بين المرأة العربية والمرأة الأوروبية في مسائل الارتباط والانفصال،في تعامل الرجل معها ،اهتماماتها، مسألة الميراث والعبادات/مقارنة بين المرأة في الشريعة الإسلامية

[1] حسن الشامي، كتاب "خيول الصحراء" للجنرال الفرنسي دوما في حلة جديدة . عرض وضعي وغني بالمعلومات عن الجزائر في القرن الفائت، https://www.sauress.com/alhayat/31003554، تاريخ الدخول: 11-02-2024، في الساعة: 20:12.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، مصر، ج1، دط، 1903، ص 161.

والمرأة عند النصارى/فيها ازدراء للإسلام والتعاليم الإسلامية/انتقاص للمرأة ومكانتها في بيتها وفي مجتمعها العربي.

يلاحظ من خلال أجوبة الأمير عبد القادر عن جملة أسئلة الجنرال دوماس أنها قد جاءت مفصللة ودقيقة وهو ما عرف به الأمير في كثير من المراسلات التي نهج فيها نهج ما يعرف بالمناظرة وهي التي يقدم فيها كل طرف جميع الحجج والبراهين لإثبات وجهة نظره وإقناع الطرف الآخر"وتعتمد طريقة مناظرة الأمير على الإفاضة الدقيقة المنظمة للأدلة والشواهد، والإحاطة بالعديد من المراجع الشرعية والأدبية والتاريخية، وكذلك الكتب المقدسة القديمة التي تعد معرفة ما فيها جزءا ضروريا لمثل هذه المناسبات في ثقافته، كما تعتمد على مشاهداته وخبراته ومقارناته بين المجتمع الغربي والمجتمع الشرقي، والإقرار بالفروق التي تعيب الشرقيين، أو بعناصر معينة فيه، والتماس ميزة ما في هذا المجتمع المتخلف على ذلك المتقدم".[1] وفيما يلي نعرض إلى ذلك بشيء من التفصيل.

فيما يتعلق باهتمامات المرأة:

انطلق سؤال الجنرال دوماس من كون بنات الأكابر من المسلمين لا همة لهن إلا في زينتهن وتبرجهن بحيث إنهن لا ينظرن إلى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة أن تهمل أوقاتها وتفوتها في البطالة فإن ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة؟

يرى الأمير عبد القادر أن المرأة عماد البيت فلا تترك الاهتمام بشؤون بيتها سواء كان زوجها غنيا أو فقيرا، فاللهو والبطالة ليسا من شيم المرأة العربية وقد قدم في ذلك عدة أمثلة منها كون والده من الأشراف الأغنياء وكان في بيتهم نحو ستين خادما وخادمة ورغم ذلك فالنسوة في البيت كن يؤدين الخدمات اللائقة بهن في أوقات مخصوصة واستشهد هنا بـ (خير لعب المرأة بالغزل والإبرة)، كما يرى أن اشتغال المرأة بالزينة إنما هو من متطلبات الحياة العادية.

فالمرأة عند الأمير متصرفة مديرة في بيتها، على نحو يجعل الرجل لا يتدخل كثيرا في تسييرها له وفي دراسات أخرى نجده يتمثل والدته التي كانت تشرف على أمور البيت كله تسييرا وإدارة دون تدخله والده في ذلك.

[1] بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، منشورات كلية التربية عين شمس، القاهرة، مصر، دط، 1990، ص32-33

فقد فصل الأمير في الرد على الأسئلة المتعلقة باختلاف اهتمامات المرأة العربية المقتدرة عن غيرها وأثبت أن لا فرق بينهما.

فيما يتعلق بتعامل الرجال مع المرأة يرى الأمير عبد القادر:

يرى الأمير عبد القادر أن المرأة يجب أن تعامل باللطف واللين في كل الحالات ومن يفعل عكس ذلك من الرجال فلا مروءة له ولا دين، وقد وظف هنا كثيرا من الأسانيد التي تؤيد رأيه من الأحاديث النبوية.

كما أن المرأة كيان إنساني فلا يحملها الرجال فوق طاقتها فيما تعلق بخدمة البيت خاصة، بل عليهم أن يؤدوا بدلا عنها كثيرا من الأمور لاسيما ما تعلق بالعمل والخدمة خارج بيتها.

يرى الأمير أن للمرأة كرامة لا تهان ولها حرمة عظيمة عند العرب وفي هذا استدل بأخلاق النبي الكريم وصحبه من بعده، مفندا رأي الجنرال الذي يرى خلاف ذلك.

وفي غيرة الرجال على نسائهن يرى الأمير أنها غيرة محمودة ممدوحة فلاهي تجسس خفي ولا هي مبالغة جلية.

فيما يتعلق بارتباط المرأة وانفصالها:

يرى الأمير أن مسألة ارتباط المرأة إنما يكون بالشكل الذي يحفظ لها كرامتها وعفتها، وأن أكثر المسلمين لا يرتبطون بالمرأة من أجل مالها، وقد جعل لها الإسلام حقا في مهرها، بالصورة التي تتنافى من السؤال المطروح في كون هذا المهر هو مقابل لتملكها لتصبح في بيت زوجها أمة خادمة.

ويرى أن التعدد إنما شرع لحكمة، وفصّل في ذلك، ناقدا القوانين الأوروبية التي تمنع الرجل عندهم من الارتباط بثانية في حين تسمح له باتخاذ أكثر من خليلة. لما ينجر عن ذلك من سوء أخلاق وفساد.

أما انفصالها فهو رحمة لكلا الطرفين، والطلاق ليس خاصا بالمسلمين وحدهم وفيه منافع وأضرار.

أما عن ما جاء في سؤال دوماس عن كون المسلمين يطلقون المرأة إذا اعتبرت ناصية شر، فالأمير يرى أن أهل الدين الصحيح يعتقدون أن الله يفعل مايريد بالعبد من ربح أو خسران ولا علاقة للمرأة بهكذا أفكار.

فيما يتعلق بعبادات المرأة:

في سؤال وجهه دوماس بقوله أن نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة وأما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال.

في حين أنهن لا يمنعن من الذهاب إلى الحج بمفردهن.

يرى الأمير عبد القادر أن المرأة في الإسلام لها مطلق الحرية في الذهاب إلى المساجد والصلاة فيها وفق ما يتطلبه الشرع ومهما كان سنها، وقد كانت النساء يشهدن الصلوات مع النبي الكريم في المسجد الشريف، أما عن السفر إلى الحج، فيرى ضرورة مرافقة المرأة من طرف أحد محارمها.

فيما يتعلق بالميراث:

يرى الأمير ان التفاوت في الميراث بين الرجل والمرأة إنما يعود للمسؤوليات الملقاة على عاتق الرجال ،في حين أعفيت منها النساء.

فالرجال يقومون بعظائم الأمور كمباشرة القتال وتولية الأعمال والمناصب الدينية والدنيوية فيحتاجون إلى ما يستعينون به على ذلك.

في ختام هذه الورقة البحثية نشير إلى أن صورة المرأة عند الأمير عبد القادر الجزائري لا تختلف عن تلك الصورة الجميلة والمكانة البهية التي شرفتها بها تعاليم الدين الحنيف ذلك أن مكانة المرأة عند المسلمين عظيمة، كما يتضح من خلال الأجوبة أن الأمير ملتزم أشد الالتزام بالتعاليم الإسلامية، فقد أبانت أجوبته عن تصوره للمرأة القائمة في بيتها تسييرا وإدارة، وأن المرأة مكرمة في مشاعرها وجسدها، وأنها مكفولة الحقوق الشرعية في ارتباطها وانفصالها، كما أنها مستقلة الذمة المالية.

في تصوري لقد كانت الأجوبة في مستوى دهاء ومكر واستفزاز الجنرال دوماس بشيء من الشدة أحيانا وبكثير من الحكمة أحيانا أخرى.

ملحق: يتضمن الأسئلة العشرين التي وجهها الجنرال دوماس إلى الأمير عبد القادر:

1- قد رأينا المسلمين يتزوجون من غير أن ينظر أحدهم إلى من يريد أن يتزوج بها وربما عند الاجتماع يجد كل منهما الآخر منافيا لمطلوبه فيقع النفور من أحدهما أو منهما معا وهذا يؤدي إلى سوء المعاشرة مدة حياتهما أو إلى الفراق لا محالة؟

2- إن المسلمين يتزوجون من غير أن يأخذوا من الزوجات مالا وإنما الزوج يدفع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجعلها بمثابة الأشياء التي تشترى؟

3- من عادة المسلمين أنهم يتزوجون أربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواري فنحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون هذه العادة سببا في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغضة الأولاد بينهم فيتقلب الأمر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل أن لا يحب امرأة أكثر من الأخرى فكيف يعمل إذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء أعني ما الذي يفعله الرجل في الصلح بينهن؟

4- رأيت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعمالهن في الخدمة فوق طاقتهن وعلى قلة المبالاة بهن وهم مستريحون لا يخدمون ولا يعملون شيئا؟

5- بنات الأكابر من المسلمين لا همة لهن إلا في زينتهن وتبرجهن بحيث إنهن لا ينظرن إلى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة أن تهمل أوقاتها وتفوتها في البطالة فإن ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة؟

6- إن المسلمين نرى الرجل المسن منهم يخطب البنت الصغيرة ويأخذها وعند النصارى هذا عيب ووقاحة وقليل من يصبر على هذه الوقاحة ويأخذ بنتا صغيرة وهو كبير هرم؟

7- المرأة عند النصارى تحب على مافيها من الخصال الحميدة التي حصنتها وأفعالها الجميلة وأما عند المسلمين فإنها لا تحب إلا على حسب جمالها في الكثير وفي القليل على حسب أصلها؟

8- بلغنا عن العرب أن أحدهم لا يحترم زوجته ولا يحسبها إلا كخادمة له ولا يشاورها ولا يقربها إلا عند قضاء شهوته ولا يعتد بكلامها ونحن عندنا الأمر بخلاف ذلك فنشاور المرأة على كل شيء وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الأمور؟

9- الذي يظهر أن غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى إن نساءهم لا يخرجن إلا متلحفات ولا يظهرن لأصدقاء أزواجهن ولا لأقاربهم ولا لأقاربهن كابن العم وابن الخال مثلا ونحن عندنا النساء يخرجن باديات الوجوه وبحضورهن مع الأحباب والأقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع أزواجهن في دعة وهناء فكيف الأمر عندكم وما الأفضل عاداتنا أم عاداتكم؟

10- كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغارا وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم أم لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاما أو ثلاثة عشر فلا تقدر على ترقية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغارا بل كبارا حتى لا تفسد صحتهن

ولا شبابهن وليكون أولادهن صحاح الأجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيرا ولا نرى لهم كثرة أولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فإنهم يتزوجون قليلا ومع ذلك تكثر أولادهم وبكثرتهم تكثر الرعية؟

11- إن الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابدا ونحن نلومهم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الأولاد أيضا لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالدتهم؟

12- إن المسلمين لا يورثون البنت مثل الذكر وكيف ذلك والكل أولاده؟

13- إن نساءنا يدخلن المدارس ويتعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وإن العربية إذا تلاقت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والمومسات من العرب ما أوقعهن في الفساد إلا عدم معرفتهن وإن نساء العرب هن أعرف النساء بآداب المحبة؟

14- نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة وأما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال؟

15- يقال أن المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول إلى المساجد إذا كن صغيرات وجميلات ولا يمنعونهن من السفر إلى الحج؟

16- بلغنا أن بعض الناس يقولون أن النساء لا يدخلن الجنة فلابد أن توضحوا لنا هذا الإشكال؟

17- بلغنا أن المسلمة إذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة أم هو محض كذب؟

18- إن كثيرا من المسلمين لا يأنفون من تزويج المرأة المومسة إذا تابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فإن الذي يتزوج بالمومسة منهم يبتذل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم؟

19- هل العرب يطلقون المرأة التي لا يربحون عليها بغير سبب آخر أم ذلك كذب؟

20- المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويحزنها ما يحزن الجنس وكلامها مع زوجها يقويه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده وأما المسلمة فقد بلغنا أنها لا تلتفت إلى ذلك ولا يؤثر فيها؟

المصادر والمراجع:

1- الأمير عبد القادر، الديوان، تح العربي دحو، منشورات تالة، الجزائر، ط3، 2007.

2- بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، منشورات كلية التربية عين شمس، القاهرة، مصر، دط، 1990.

3- سليمان عشراتي ، الأمير عبد القادر الشاعر، مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2011.

4- سليمان قطاية، خيول الصحراء الكبرى مع تعليقات الأمير عبد القادر لأوجين دوما، عرض وتحليل، مجلة عالم الفكر، مج 19، ع4، 1989.

5- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1974.

6- عبد الكريم منصور بن عوف، حوار مع الأمير عبد القادر، دارالقدس العربي، وهران، الجزائر، ط1، 2012.

7- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، مصر، ج1، دط، 1903.

8- https://www.sauress.com